الترامبية
عقيدة موجهة للسياسة الخارجية الامريكية

عبد الرحمن يوسف عبد العزيز على[1]

ملخص

تتناول هذه الدراسة العقيدة الترامبية كموجه أساسى للسياسة الخارجة للولايات المتحدة الأمريكية خلال إدارة دونالد ترامب في الفترة الممتدة من (2017 - 2021)، إذ دخل دونالد ترامب إلى البيت الابيض وقد ترسخت لديه قناعة بضرورة تقليص الإلتزامات الخارجية للولايات المتحدة وعلى رأسها حتمية الإنسحاب من المستنقع الأفغانى الذى إستنزف الولايات المتحدة بشرياً ومادياً وعسكرياً منذ عام (2001)، ولقد أشار المحللون إلى هذا التوجه الجديد "بالترامبية Trumpism" كناية عن إعلاء المصالح الأمريكية العليا على ما عداها من إعتبارات أخرى، وبناءً عليه تتمحور الدراسة حول مدلول " الترامبية " كعقيدة سياسية مبررة لقرار الإنسحاب من أفغانستان .

الكلمات المفتاحية: الترامبية، عقيدة،السياسة الخارجية، الولايات المتحدة، أفغانستان.

1 - معيد بقسم العلوم السياسية - كلية التجارة وإدارة الاعمال – جامعة حلوان.

Trumpism

Is A guiding Doctrine Of American Foreign Policy

Abstract

This study deals with the Trumpian doctrine as a basic guideline for the foreign policy of the United States of America during the administration of Donald Trump in the period (2017-2021), when Donald Trump entered the White House and he was convinced of the need to reduce the foreign commitments of the United States, foremost of which is the inevitability of withdrawing from the Afghan quagmire. Which has drained the United States humanly, materially, and militarily since 2001. Analysts have referred to this new trend as "Trumpism," a metaphor for putting higher American interests above all other considerations. withdrawal from Afghanistan .

Keywords: Trumpism, doctrine, foreign policy, the United States, Afghanistan .

مقدمة

مثل وصول دونالد ترامب إلى سدة الحكم في يناير ٢٠١٧ نقطة مفصلية في مسار السياسة الخارجية الأمريكية، إذ رفع ترامب شعارات شعبوية ترمى إلى الانكفاء عن الآخر وإتباع نهج إستعلائي يرقى الى حد العنصرية، مع تغليب المصالح الأمريكية على ما عداها من إلتزامات وتعهدات دولية، هذا فضلاً عن تركيزه على إضعاف النظام الديمقراطي الأمريكي الراسخ وعدم الإكتراث بالمؤسسات الدولية، ومهاجمته للحلفاء كذلك اتجاهه نحو شخصنة قضايا السياسة الخارجية والإعتماد على منطق الصفقة في كافة تعاملاته، إذ صرح في خطاب تنصيبه في يناير 2017 قائلا " اليوم لا ننقل السلطة من إدارة إلى أخرى أو من حزب لآخر، ولكن ننقل السلطة من العاصمة واشنطن ونُعيدها إليك أنت "[1]، قاصداً الشعب الامريكي .

ومن الواضح ان هذا الخطاب شكل حجر الأساس لظاهرة الترامبية، التي هي في جوهرها محصلة لأفكار شخصية وتوجهات شعبوية غير ناضجة سياسياً، مع إتباع اسلوب تلقائي وعفوي في الحكم والادارة أكثر من الإعتماد على الخبرة والتجربة السياسية[2] .

وفى رأى المتخصصين أن الترامبية تستند على عدة منطلقات هى:-[3]

(1) طارق الشامي، "مستقبل الترامبية بعد خسارة ترامب الانتخابات الرئاسية"، **مجلة السياسة الدولية**، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، مجلد ٥٦ عدد 223، يناير ٢٠٢١، ص ١٤٨.

(2) سعيد رفعت، " ظاهرة ترامب وتأثيراتها الدولية والاقليمية والعربية "، **مجلة شئون عربية**، جامعة الدول العربية، الأمانة العامة، عدد ١٧٠، صيف ٢٠١٧، ص ص ٥-١٢ .

3() وحيد عبد المجيد، " ترامبية وبوتينة: نزعات شعبوية تجتاح العالم وتهدده "، **مجلة السياسة الدولية**، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، مجلد ٥٢، عدد ٢٠٧، يناير ٢٠١٧، ص ٨ .

أولاً:- الشعبوية Populism

وهي حالة سياسية غوغائية تفتقر لأي رؤى إستراتيجية تنتج عبر تفاقم الأزمات سواء في نظام الحكم أو المجتمعات، إذ أنها لا ترتبط بمرجعية معينة، فقد تكون مستندة على أفكار يمينية أو يسارية أو وسطية، ويمكن أن تكون ذات طابع سلطوي أو حركة إقصائية، تنهض على إستثارة المشاعر الوطنية القومية عبر إعطاء صورة رومانسية للماضى لدى فئات الشعب الذين أصابتهم مظاهر العولمة بخسائر فادحة تسببت في إثارة خوفهم على المستقبل، لذا تبنت الترامبية مهاجمة المنظومة الديمقراطية التي تؤمن بالتنوع الثقافي والعرقى، نظراً لأنها تحول دون تحقيق فكرة الشعب الواحد المتجانس النقي عرقياً، أى أن الشعبوية تسعى إلى إختزال الشعب في كتلة واحدة، ثم السعي إلى دمجها في إرادة علوية مع تصوير العلاقة بين الرئيس والشعب على أنها معبرة عن إرادة عامة مجسدة في حاكم فرد بعيداً عن المنظمات الوسطية، فالشعب ماهو إلا رعايا يحتاجون إلى راع يقوم بدغدغة عواطفهم وإستثارة مخاوفهم بُغية إصطفافهم وراءه دائماً .

وبرغم أن التيارات الشعبوية المتطرفة نبعت من قاع المجتمعات الغربية وتنامت وإكتسبت بعد ذلك زخماً شعبياً، إلا أنها إكتسبت الدافع الأكبر بعد وصول دونالد ترامب إلى سدة الحكم فى الولايات المتحدة الأمريكية، إذ وجدت التوجهات الشعبوية موطئ قدم لها داخل أروقة البيت الأبيض مُحملة بشعار " لنجعل أمريكا عظيمة مرة أخرى "Make America Great Again " ، وبهذا فقد لعبت إدارة ترامب على تغذية مشاعر القومية المتطرفة عبر تأجيج المشاعر الوطنية لدى القاعدة الجماهيرية.

وتنهض الشعبوية على عدة مرتكزات **وهي:**- [1]

1) الإتجاه نحو زعزعة الأوضاع السياسية والرغبة الجامحة في تغيير مسار الحكم، مع إعادة بناء مؤسساته وتحديد سلطاته .
2) الإدعاء بأن مصدر السلطة الوحيد في الأنظمة الديمقراطية هو الشعب الذي يمثل الأغلبية الصامتة التي تدافع عن الوطن، ومن ثم إستخدام هذا التوجه كذريعة للطعن والتشكيك في وطنية كل من يعارضه .
3) تحدي مؤسسات النخبة الحاكمة بل والتشكيك في ادائها والهجوم على رموزها ووصمها بسمات سلبية فضلاً عن الهجوم على وسائل الإعلام الذي ينشر الإشاعات، ويُثير الإحتجاجات المأجورة، كذلك وصف القضاة بأنهم أعداء الشعب و العلماء على أنهم لا حاجة لهم والسياسيين بالفاسدين الذين يجب التخلص منهم .
4) غلبة النعرة العنصرية والتوجه نحو معاداة الأجانب وخاصة العرب والمسلمين، مما يعزز شعور الأمريكان بالتفوق الثقافي والعرقى والحضارى الأمر الذى يُغذى توجه الإنعزالية لدى الشعب الأمريكى .
5) التعامل مع السياسة ليس على أسس ديمقراطية، وإنما باللجوء إلى التلاعب في العملية الإنتخابية وشراء أجهزة الإعلام والتحكم في المؤسسات وإثارة الشارع تمهيداً للمطالبة بالإستجابة لمطالبه .
6) الهبوط بمستوى الخطاب السياسي إلى درجة إستخدام الألفاظ السوقية والتشكيك في جدوى الوطنية .

وتجدر الإشارة إلى أن هناك ثلاثة أنماط للشعبوية، **أولها:** الشعبوية الثقافية "Cultural Populism" والتي تركز على الأبعاد ذات الصلة بالأصل العرقي والدينى والهوياتي، ويرى أنصار هذا النمط أنهم المواطنون الأصليون وما عداهم

(1) آيه بدر، " تحديات ما بعد ترامب: مستقبل الشعبوية الأمريكية "، **مجلة الديمقراطية**، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، مجلد ٢١، عدد ٨٣، يوليو ٢٠٢١، ص ١٦ .

دُخلاء يُمثلون تهديداً للدولة القومية، لأنهم لا يعتنقون نفس القيم الثقافية، **وثانيها:** الشعبوية الإقتصادية والإجتماعية "Socio- Economic Populism " والتى تركز على تحديد الصراع إجتماعياً وإقتصادياً بين "نحن وهم" متهمين نخب الحكم بأنهم يدعمون رجال الأعمال المستثمرين ضد الطبقة العمالية العريضة، **وثالثها:**الشعبوية المضادة للمؤسسات القائمة "Populism Anti-Establishment" والتي تركز على الصراع مع نخب الحكم القائمة ويرى أنصار هذا النمط أن الشعب ضحية لسياسات النخب العدائية، إذ يتهمونها بدعم عملية الإنفتاح الثقافي، وهذا في حد ذاته يمثل خطراً على الأمة الأمريكية، كذلك يتهمونها بتدعيم رجال الأعمال ضد الطبقة العمالية التي تُشكل قاعدة جماهيرية كبيرة(1).

وتختلف هذه الانماط وفقا لكيفية إستخدام القائد للخطاب الشعبي في ترسيم حدود الصراع بين بسطاء الناس وشحنهم ضد النخبة الحاكمة، بُغية تسهيل وصوله للسلطة بدعم مباشر من قبل المؤيدين له دون الحاجة إلى مؤسسات وسيطة بإعتبار أن الشعب هو المصدر الوحيد للسلطة(2).

ثانياً:- تغليب القومية الأمريكية

في خطابه بالأمم المتحدة عام ٢٠١٨ صرح ترامب قائلاً " نحن نرفض أيدولوجية العولمة ونعتنق عقيدة الوطنية "، داعياً لإستعادة سيادة الوطن تحت شعار أمريكا أولاً، مُشيراً إلى أن دور أمريكا يجب أن يتركز على بناء ذاتها وليس بناء

(1) وليد قاسم، "الشعبوية وجائحة كورونا:أدلة من الولايات المتحدة الأمريكية والبرازيل"، **مجلة السياسة والاقتصاد**، جامعة بني سويف، كلية الإقتصاد والسياسة، مجلد ١٤، عدد ١٣، يناير ٢٠٢٢، ص ص ٤٣-٤٥ .

(2) Ippa Norris, Ronald Inglehart**, Cultural Backlash: Trump, Brexit And Authoritian Populism,** Cambridge University Press, 2019, P. 4

الأمم الأخرى، حتى تستعيد كامل قوتها مرة أخرى[1]، لذلك إرتأى ترامب أن العولمة قد أثرت بالسلب على مكانة الولايات المتحدة، إذ أنها تحملت تكاليف باهظة كالدخول في حروب لا نهائية لم تستطع إحراز أي مكسب من ورائها؛ مما دفع القوى المنافسة مثل روسيا والصين لإستغلال هذه الوضعية فيما يُدعم مكانتها عالمياً، منتقداً مسار التحالفات التي تمثل عبأ إقتصادياً وأمنياً، من واقع كبر حجم التكلفة في مقابل تدني العوائد مما يؤثر بالسلب على أمريكا، لذا سعى ترامب إلى تقليص الإلتزامات الدولية لأمريكا مطالباً حلفاء واشنطن بتحمل النصيب العادل من تكلفة تلك الإلتزامات وفق صيغة " الدفع مقابل الحماية "، فأمريكا لم تعد تقدم خدمات بالمجان على حد قوله، وفى هذا السياق صرح قائلاً " لقد أوضحنا أنه ينبغي على البلدان أن تُسدد لأمريكا تكاليف الدفاع عنها، وهذا خلاف لما كان يحدث في الماضي، ولكنه عادل وضروري لبلدنا وكذلك لدافعى الضرائب الأمريكيين"[2]

ويُذكر أنه في حفل تنصيبه عام ٢٠١٧ أعلن دونالد ترامب عن شعار " أمريكا أولاً " واعداً بإعادة صياغة السياسة الخارجية من أجل إستعادة عظمة أمريكا مرة أخرى، علماً بأن هذا الشعار يعنى من وجهة نظره:-[3]

1) حماية الوطن عبر التركيز على قضية أمن الحدود مع تقييد نظام الهجرة والتعامل مع الجهاديين ومواجهة التهديدات وتقوية نظام الدفاع الصاروخي .

(1)وليد قاسم، "الشعبوية وجائحة كورونا:أدلة من الولايات المتحدة الأمريكية والبرازيل"، مرجع سبق ذكره، ص 46 .

(2) محمد كمال، " ترامب ومستقبل النظام الدولى"، **مجلة السياسة الدولية**، مركز الاهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، القاهرة، مجلد ٥٤، عدد ٢١٥، يناير ٢٠١٩، ص 90 .

(3) احمد سيد احمد، "أمريكا أولاً في إستراتيجية ترامب للأمن القومي" ، جريدة الأهرام، تم النشر في ٢٧ ديسمبر ٢٠١٧، عدد ٤٧٨٦٨، متاح على الرابط التالي:- https://gate.ahram.org.eg/daily/News/

2) تعزيز الثقة الأمريكية، وذلك عبر تنشيط الإقتصاد لمصلحة الشركات الأمريكية، بُغية إستعادة القوة الوطنية، كذلك الهيمنة على مصادر الطاقة .
3) الحفاظ على السلام عبر إعادة بناء القوة العسكرية لضمان إستمرارية التفوق الأمريكى.
4) تعزيز النفوذ الأمريكي من خلال إتباع نهج جديد للتنمية عبر بناء شراكات مع العديد من دول العالم التي تتشابه في التفكير لتعزيز إقتصاد السوق الحر.
5) إعلاء شعارات الأولوية والقومية والحمائية الجمركية .
6) توحيد العالم ضد الارهاب الراديكالي .
7) إعادة تقاسم الأعباء داخل التحالفات ولاسيما حلف شمال الأطلنطى .
8) تحقيق مصالح واشنطن حتى وإن كانت على حساب الحلفاء، وفي حال رفض المجتمع الدولي والحلفاء سيتم التصرف بشكل أحادي وخير دليل على ذلك إنسحابه من عدة إتفاقيات لعل أهمها الإتفاق التاريخي مع ايران (2015) رغم معارضة الترويكا الأوروبية، أي أن ترامب اعتمد على ترجيح منطلقات العقلية القومية في سياسته الخارجية، وقد تجلى ذلك في شعار" أمريكا أولاً "، إذ أنه ركز إهتمامه على المصالح القومية الأمريكية على حساب مصالح الحلفاء والشركاء.جميعاً .

ثالثاً:- الحمائية

سعى دونالد ترامب إلى تكريس سياسة حمائية من شأنها مواجهة المنافسين التجاريين، وعلى رأسهم الصين ودول الإتحاد الأوروبي ومجموعة دول النافتا من أجل تحقيق فائض في ميزان واشنطن التجاري والمحافظة على الوظائف في أمريكا، إذ أنه قرر فرض ضرائب على الواردات الأمريكية بقيمة ٤٥٪ لحماية الطبقة العاملة المتضررة من المعاهدات المبرمة في الخارج، وهذا من شأنه تغيير نظام المبادلات الحرة وقوانين إقتصادات السوق الذى تبنته واشنطن منذ نهاية الحرب

العالمية الثانية، وبهذا فقد قلب ترامب موازين النظام التجاري الدولي رأساً على عقب من أجل تغليب المصالح الأمريكية العليا[1] .

رابعاً:- الأصولية والأنانية الذاتية

تنامى الشعور بالإستعلاء لدى ترامب، حيث الإفتخار بالعرق الأبيض مع تهميش للعناصر الأثنية الأخرى كالسود واللاتينيين، لذلك لجأ إلى تقليص المؤسسات والقوانين الديمقراطية وسن قوانين أخرى تتسم بالشعبوية تُغذى الشوفينية الإستعلائية لدى المواطن الأمريكى .

خامساً:- عدم الإكتراث بالإتفاقيات والمعاهدات المبرمة

إرتأى ترامب أن الإتفاقيات التي التزمت بها الإدارات السابقة قد أدت إلى إنهيار مكانة أمريكا، ولذلك سعى ترامب إلى إلغاء بعضها وإعادة النظر في البعض الآخر، بُغية إستعادة مكانة أمريكا مرة أخرى، وهو ما تجلى في شعار أمريكا أولاً، وهذا يعني أنه لم يُحبذ العمل الجماعي المؤسسي سواء سياسياً أو إقتصادياً أو عسكرياً، لذلك أعلن عن رغبته في الإنسحاب من العديد من الإتفاقيات التي تغل من المصالح الأمريكية مثل إتفاقية باريس للمناخ وكذلك اتفاقية التجارة الحرة لأمريكا الشمالية، وخروجه من منظمة اليونسكو، وكذلك لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة، وكذلك إمتناعه عن تمويل وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين" الأونروا "، وتجاهله للأمم المتحدة وإنسحابه من الاتفاق التاريخى مع إيران (٥+١)

(1) مصطفى ايات خرواش، " مؤتمر بعنوان: تنامي اليمين المتطرف الأمريكي وتداعيات ذلك على العالم الإسلامي "، **مجلة البيان السعودية**، الرياض، ٢٠١٨، ص ص ١٥٩ -١٥٢ .

المبرم فى عام ٢٠١٥، وكذلك عدم تفضيله لصيغة الإتحاد الأوروبى، وتفضيله إقامة علاقات تجارية ثنائية[1] .

سادساً:- الصفقة الرابحة

نظراً لكونه رجل أعمال بالأساس جاءت رؤية دونالد ترامب للقضايا الأمنية والسياسية من منظور تجاري بحت، حيث ركز على كيفية تحقيق أقصى إستفادة مادية من التحركات الخارجية إنطلاقاً من عقلية" Zero Sum Game " ، بمعنى وجود طرف فائز وطرف آخر خاسر، وهذا ما فسر عدم إكتراثه بالشراكات الإستراتيجية طويلة المدى، لذا كان حجم الدور الذي كانت تلعبه واشنطن في عهد دونالد ترامب مرهوناً بمقدار ما تحققه من منافع إقتصادية[2] .

هكذا قدم دونالد ترامب نفسه كرجل الصفقة، فالأمر وفق رؤيته يبدأ بعاصفة تصل إلى حد الحرب وتنتهي بالصفقة، والتي تحمل في حناياها تقليص مكاسب الأطراف الأخرى، إذ أن نهجه لا يعتد بأي معايير أخلاقية أو أيدولوجية، وإنما ينصب الإهتمام فقط على البراجماتية كأساس لتحقيق المصالح الأمريكية، وهو ما تطلب إعادة النظر في إتفاقيات أبرمتها واشنطن سلفاً بُغية الحصول على صفقة رابحة[3].

(1) Aaron Ettinger, "Trump's National Security Strategy: America First Meets The Establishment **", International Journal,** Vol.73, No.3, Canda, 2018, P.P. 474-483.

(2) عمرو عبد العاطي، " مرتكزات عقيدة ترامب للسياسة الخارجية الأمريكية "، **مجلة السياسة الدولية**، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، مجلد ٥٤، عدد ٢١٧، يوليو ٢٠١٩، ص ص ١٥٧- ١٥٨ .

(3) سامي السلامي، " ترامب والحلفاء: تعظيم المكاسب الأمريكية، **مجلة السياسة الدولية**، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، مجلد ٥٤، عدد ٢٥١، يناير ٢٠١٩، ص ص ٩٢- ٩٣ .

سابعاً:- الإنعزالية الجاكسونية

نظر ترامب إلى العالم بنظرة الرئيس الأمريكي الأسبق أندرو جاكسون "Andrew Jackson " (١٨٢٩- ١٨٣٧) حينما نظر للعالم على انه فوضوى، يتعين فيه على واشنطن الا تتدخل إلا في حدود الإستعداد للدفاع عن النفس متى تعرضت مصالحها للخطر، أي أن ترامب اتخذ من الإنعزالية قاعدة له، وإن كان التدخل العسكري يكون حازماً عند الضرورة للدفاع عن المصالح أمنياً وإقتصادياً[1]

مؤدى القول تسببت الترامبية في عزل واشنطن نفسها عن العديد من القضايا العالمية وأصبح بعض حلفائها حذرين من السلوك الترامبي المرجح للمصلحة الأمريكية على ما عداها من مصالح الحلفاء، الأمر الذى شكل مساساً بالعلاقة التحالفية الأورو- أطلنطية، وهذه السياسة خلفت جيلاً أمريكياً قومياً متعصباً مرجحاً قضايا بلاده فقط، وجيلاً آخر في الدول الاخرى معادياً لأمريكا[2] .

إتساقاً مع ما سبق من مقومات ظاهرة الترامبية حرص ترامب على تنفيذ وعوده بإستعادة جنود الولايات المتحدة الأمريكية إلى أرض الوطن، وفي سياق تبريره لعودة الجنود أشار ترامب إلى أن التدخلات العسكرية الأمريكية في الصراعات الإقليمية البعيدة جغرافياً لا تخدم مصالح واشنطن القومية بل تضاعف الإلتزامات الأمريكية التى لا تستطيع واشنطن بمفردها تحمل أعبائها، لذا وجد ترامب المسوغ الأساسي لعودة الجنود الأمريكان لأرض الوطن، ومؤداه أن واشنطن أصبحت متورطة أكثر من اللازم في مناطق بعيدة جغرافياً على نحو لا يخدم مصالحها العليا مباشرةً، ومن

(1) Laurence Nardon, **" La Politique Étrangère De Trump: Une Demarche Jacksonienne",** Etudes l'institut Français des Relations Internationales , 16 Novembre, 2016, P. 11

(2) Luis Da Vinha, " Managing An American First' Strategy: Donald Trump's Transition From -aprivate To Apublic Executive **", Portuguese Journal Of Polical Science**, No.10, Dec 2018, P.P. 31- 33 .

ثم فإنه يجب عليها أن تُكرس جهودها في المناطق الأكثر حيوية ذات الثقل المحقق لمصالحها الإستراتيجية، مع إسناد بعض الأدوار للاعبين الإقليميين أمثال تركيا[1].

وهذا يعني ان أمريكا سعت إلى إعادة الجنود لأرض الوطن بُغية إعادة تشكيل الإصطفافات الدولية، وذلك عبر حفظ التوازن عنُ بعد في الشرق الاوسط وأوروبا وآسيا الباسفيك، وهذه الإستراتيجية تدور حول تجنب الإنخراط العسكري في الصراعات الدولية أو الإقليمية، مع تقليل الإلتزامات الدولية الباهظة وتعظيم قوة أمريكا، والغاية من هذا التوجه هو جعل أمريكا أقل عُرضة لمخاطر الصراعات الدولية وحتى تتفرغ لتعظيم مصادر قوتها على الصعيدين الداخلى والخارجى[2].

وفى سياق سياساته لإستعادة القوات الأمريكية مع دعم قدراتها الإستراتيجية لجعل أمريكا عظيمة مرة أخرى، صرح ترامب قائلاً " إن نهجي في السياسة الخارجية مبني على أساس القوة، نحن نعمل من خلال القوة، وهذا يعني اننا يجب أن نحافظ على أقوى جيش في العالم إلى حد بعيد، كذلك علينا أن نبرهن على إستعدادنا لإستخدام قوتنا الإقتصادية مكافأة للبلدان التي تعمل معنا ومعاقبة البلدان التي تعمل ضدنا ولا تفعل ما نريده منها "[3] .

وفي عام ٢٠١٩ أكد ترامب في خطابه عن حالة الإتحاد أمام الكونجرس الأمريكى قائلاً " ان الدول العظمى لا تخوض حروباً لا نهاية لها، نحن الآن نُعيد قواتنا إلى الوطن فلقد تم انتخابي لتحقيق هذه المهمة "، وفى يونيو عام 2020عاد

(1) سيد رفعت، " التراجع الامريكي واحتمالات الانسحاب من المنطقة "، **مجلة شئون عربية**، جامعة الدول العربية، الأمانة العامة، عدد ١٧٧، ربيع ٢٠١٩ ص ٩ .

(2) ياسر عبد الحسين، "الثابت والمتغير في السياسة الخارجية الأمريكية في عهد ترامب "، **مجلة آفاق سياسية**، المركز العربي للبحوث والدراسات، عدد ٣٠، نوفمبر ٢٠١٧، ص ص ٦٤-66 .

(3) Donald J, Trump, **Crippled America: How Make America great Again**, Washington Dc: Threshold Edition And Simon & Schuster, 2017, P. 33 .

ترامب ليؤكد لخريجى الأكاديمية العسكرية" وست بوينت " قائلاً " ان مهمتكم ستكون الدفاع عن المصالح الحيوية لأمريكا وليس خوض قتال في حروب لا تنتهي في ارض بعيدة "، وأردف قائلاً " إن وظيفة الجندي الأمريكي هى الدفاع بقوة عن بلدنا ضد الأعداء فنحن ننهي عصر الحروب اللانهائية "[1]، هكذا جاءت خطوة التوقيع على إتفاق السلام مع حركة طالبان إتساقا مع سياسة انهاء الحروب اللانهائية خارج حدود الوطن التي خاضتها واشنطن، حيث يتماشى هذا التوجه مع إستراتيجيات واشنطن لمواجهة النفوذ الصيني والروسي المتناميين، إذ أنهما من وجهة نظر ترامب قوتان مراجعتان تسعيان إلى إعاده تشكيل النظام الدولي وفقاً لمصالحهما ومن ثم فانه من الضروري بمكان لمواجهة هذا الوضع انهاء الحروب اللانهائية وإعادة الاصطفافات الدولية بما يصب في المصلحة الأمريكية العليا، وبحجم النفوذ المتنامى لكل من روسيا والصين[2] .

ترامب وخطة الخروج من المستنقع الأفغانى

وسط اجواء سيطر عليها الإضطراب الأمني في أفغانستان، إذ اكتسبت حركة طالبان وشبكة حقاني وتنظيم الدولة زخماً كبيراً على الساحة الأفغانية في مقابل تراجع نفوذ الحكومة الأفغانية التى تكبدت المزيد من الخسائر فهناك ٨٠٠ قتيل إلى جانب ١٣٢٥ جريح في أول شهرين من عام ٢٠١٧ وفى وقت زاد فيه النفوذ الطالبانى محدداً في السيطرة على٥٧٪ من الأراضى الأفغانية، ومع تدهور البيئة الإقليمية المحيطة بأفغانستان مع الصين وروسيا وايران، إلى جانب الإحباطات

(1) ستيف هولاند، " ترامب لخريجين عسكريين: "نضع نهاية لعصر الحروب التي لا تنتهي"، رويترز، تم النشر في 13 يونيو 2020، متاح على الرابط التالى:- https://www.reuters.com/article/trump-wars-aa1-idARAKBN23K0PC

(2) عمرو عبد العاطي، " جدل حول ضرورات إنهاء الحروب الأمريكية اللانهائية في الشرق الأوسط "، **مجلة السياسة الدولية**، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، مجلد ٥٠، عدد ٢٢٠، ابريل ٢٠٢٠، ص ص ٢٥٨ -٢٥٩ .

المتتالية من باكستان التى إستمرت في زراعة الجماعات الإرهابية المتطرفة داخل أفغانستان كوكلاء لها على امل الحد من النفوذ الهندي، مع مد طالبان وشبكة حقاني بالمعلومات الإستخباراتية، وجد ترامب نفسه أمام ثلاثة بدائل بخصوص التواجد العسكري الأمريكي في أفغانستان وهي على **النحو التالى:**-[1]

1) إنسحاب القوات الأمريكية بشكل كامل من أفغانستان .
2) إستمرار نهج المشاركة المحدودة في مكافحة الإرهاب .
3) البقاء في أفغانستان مع زيادة طفيفة تتراوح ما بين ٣٠٠٠ الى ٥٠٠٠ جندي امريكي.

ولم يُفضل ترامب الخيارين الأول والثاني لعدة مبررات وهي أنه بمجرد إنسحاب القوات الأمريكية ستنهار القوات الأفغانية الحكومية وستقوى حركة طالبان بشكل أكبر وقد تندلع حرب أهلية، وهذا الفراغ السلطوي سيسمح لداعش بالإنتشار كما حدث في العراق، كما ان الانسحاب السريع من شأنه المساس بالمصالح الأمريكية في أفغانستان، وربما يؤدي أيضاً إلى حدوث حرب أهلية، بناءً عليه رجح ترامب البديل الثالث وهو البقاء في أفغانستان مع زيادة القوات الأمريكية بنحو ٤٠٠٠ جندي إلى جانب ٩٨٠٠ جندي أمريكي كان أوباما قد امر بالابقاء عليهم في أفغانستان[2] .

والغاية من تفضيل هذا البديل هو ان ترامب لم يرغب فى النظر إليه كمسؤول عن خلق حالة فراغ أمنى محتمل فى المنطقة من شأنه تقوية أعداء واشنطن، كذلك

(1) Luis da Vinha, Anthony Dutton, " Embracing the Maverick: The Evolution of President Donald Trump's Management of Foreign Policy-Making **", Central European Journal of International and Security Studies**, Vol. 16, Iss. 1, 2022, pp.10 -13 .

(2) " ترامب يتراجع عن سحب القوات الأمريكية من أفغانستان "، BBc News ، تم النشر فى 22 أغسطس 2017، متاح على الرابط التالى:- https://www.bbc.com/arabic/world-41010498 .

رغبته في شراء الوقت أملاً في إمكانية إرتكاب حركة طالبان ما يكفي من الأخطاء لتقويض سلطتها، لذلك صرح ترامب " بأن رغبته كانت الإنسحاب لكن دوره كرئيس أجبره على النظر لمصالح أمريكا أولا"[1] .

وفى الحادى والعشرين من أغسطس (2017) ألقى ترامب خطاباً أوضح فيه مرتكزات إستراتيجيته في أفغانستان كالتالى:-[2]

1) التحول من نهج قائم على الوقت إلى نهج قائم على الظرف، وقد تجلى ذلك في عدم وضع ترامب لأي جداول زمنية للإنسحاب من أفغانستان، حتى لا يعرف طالبان موعد الإنسحاب، والغاية من هذا هو شراء الوقت أملاً في إرتكاب طالبان أخطاء كافية للإنهيار الداخلي؛ مما يدفعها إلى طاولة المفاوضات شريطة أن تتحسن الحوكمة في أفغانستان، وتجلى ذلك في تصريح ترامب قائلاً " لا يجب على اعداء أمريكا أن تعرف كيف تخطط أمريكا؛ وبناءً على ذلك فإن الظروف على الأرض هي التي ستحدد الإستراتيجية النهائية " .
2) رفض فكرة الإسهام في بناء الدولة الأفغانية والحرص على توسيع دور الشعب الأفغاني في إدارة البلاد، وهذا يعني إبتعاد واشنطن عن تفاصيل السياسة الأفغانية فيما يقتصر دورها على مكافحة الإرهاب فقط، وهذا يعني انصباب التركيز على هزيمة طالبان وتمكين الحكومة الأفغانية من إدارة شئون البلاد .
3) تغيير نهج التعامل مع باكستان وهذا ما وضح في خطاب ترامب عندما صرح قائلاً " لم يعد بإمكاننا الصمت بشأن حماية باكستان لملاذات المنظمات الإرهابية "، وإستمرت واشنطن فى توجيه اللوم والاتهام لباكستان بأنها تتبع إستراتيجية مزدوجة،

(1) Kate Clark," Not nation-building, but killing terrorists: Trump's New strategy for Afghanistan", 23 August 2017, On Site:- https://www.afghanistan-analysts.org/not-nation-building-but-killing-terrorists-trumps-new-strategy-forafghanistan /?format=pdf

(2) Vanda Philbab Brown, "President Trump's Afghanistan Policy: Hopes and Pitfalls", **Foreign Policy**, September 2017,P.P. 1-18 .

وفي هذا السياق صرح ريكس تيلرسون "Rex Tillerson" قائلاً" إن واشنطن ستعاقب باكستان اذا استمرت فى نهجها المخادع، وقد يصل الأمر لقطع المساعدات وزيادة الضربات بدون طيار مع إلغاء وضعها كحليف رئيسى لواشنطن من خارج الناتو "[1] .

4) دعوة الهند للعب دور أكبر في أفغانستان مع تطوير شراكة إستراتيجية بين واشنطن والهند وافغانستان من شأنها الضغط على باكستان وزعزعة استقرارها .

5) التركيز على المصالح الجيوسياسية والإقتصادية لواشنطن، حيث رغب ترامب في إستثمار الثروات المعدنية فى أفغانستان، والتي تتراوح قيمتها بين ١ إلى ٣ تريليون دولار .

6) تكامل جميع الأدوات الدبلوماسية والإقتصادية والعسكرية، بُغية خلق بيئة مواتية للمفاوضات تُمهد للإنسحاب الأمريكى .

7) حث حكومة الوحدة الوطنية الأفغانية على القضاء على الفساد والوصول بالمؤسسات المحلية الى أعلى مستويات الحوكمة وبشكل فعال.

وعطفاً على ماسبق غادر ترامب البيت الأبيض في ديسمبر (2020) دون أخذ قرار حاسم بالإنسحاب من أفغانستان، ملقياً المسئولية على إدارة بايدن التى أقدمت على هذا الإجراء بكل ما حمله من تداعيات سلبية .

(1) Abdullah Yusuf,Joseph Royce,Tom Merritt, " Trump’s new Afghanistan Policy **", international affairs magazine,** Scotland,No.4,1October 2017,P.P. 1-3 .